سلسلة
الأشياء فى عيون الصغار



القلم النشيط

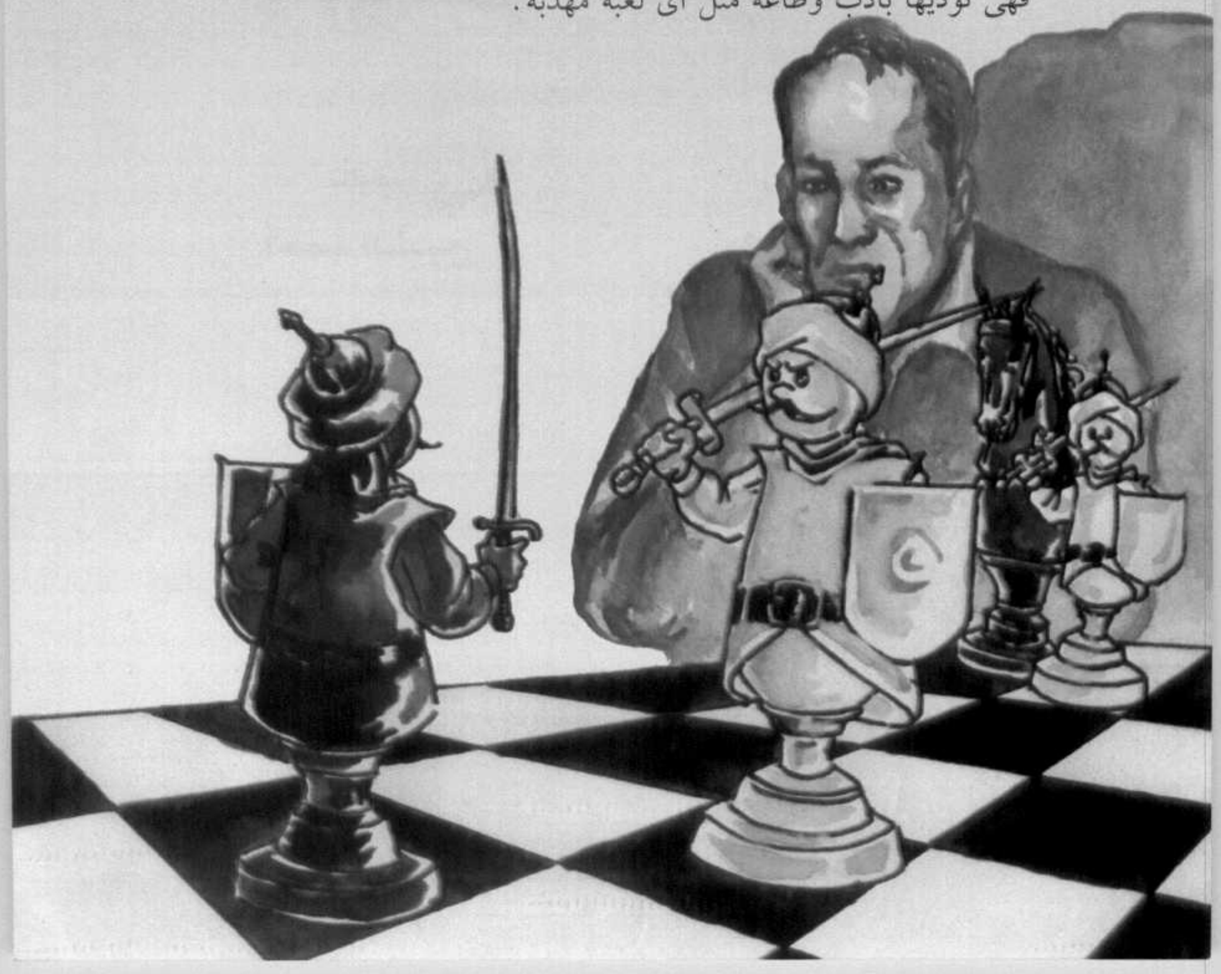
تأليف
أحمد الشيخ

رسوم
ياسر نصر

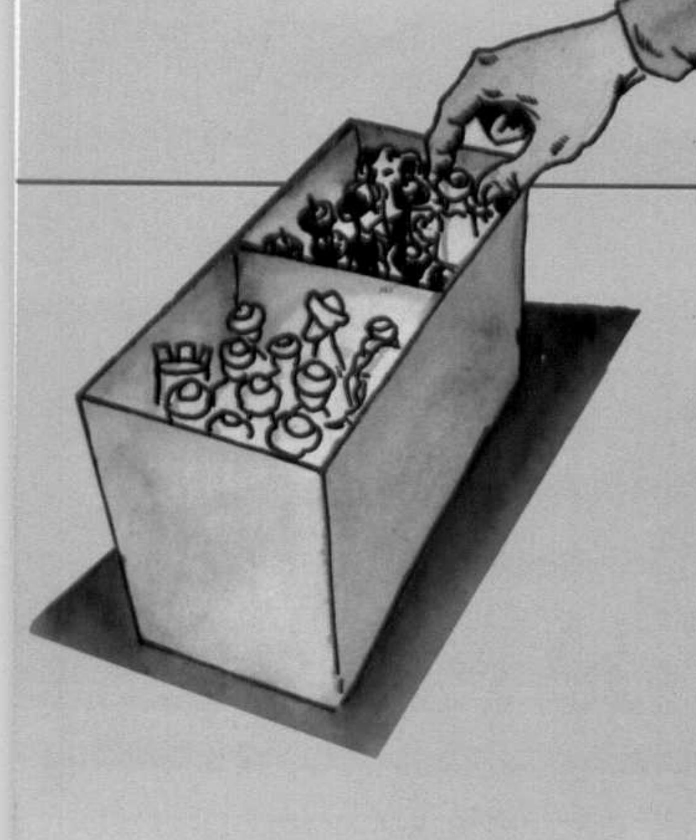


مصر الجديدة : ٢١ شارع الخليفة المأمون - القاهرة
ت: ٢٩٠٨٢٠٣ - ٢٩٠٦٢٥٠ - فاكس: ٢٩٠٦٢٥٠
مدينة نصر: ٧١ شارع ابن النفيس - المنطقة السادسة - ت: ٢٧٢٣٣٩٨

انفتح غطاء الصندوق الخشبى الصغير فعرفت كل قطعة من قطع الشطرنج أنهـا سوف تدخل مـعركـة جديدة، فـقطع الشطرنج التى يبلغ عـددها اثنتين وثلاثين قطعة تعرف عملها جيداً وتحاول أن تؤديه على أكمل وجه، إنها تطيع الأصابع البشرية الـتى تحركها، وهى تنتقل إلى أفضل الأمـاكن فوق مربعات رقعة الشطـرنج، وهى تحارب وقت الحرب، وتتحدث فـى أوقات الفراغ عن تلك المعارك التى خـسرتها لتـتعلم من أخطائها السـابقة، كمـا تحب أيضاً أن تتحدث عن تلك المعارك التى كسبتها بثقة ودون غرور، فقطع الشطرنج تعرف أن مهمتها فى الحياة هى دخول المعارك أو الاستعداد لها، ورغم صعوبة المهمة فهى تؤديها بأدب وطاعة مثل أى لعبة مهذبة.







ولأن قطع الشطرنج تسكن الصندوق المستطيل الذى ينقسم إلى مربعين ، فقد اعتادت أن يسكن الجيش الأبيض فى مربع والجيش الأسود فى المربع الآخر، ومن فوق المربعين يوضع الغطاء، لكن حكاية عسكرى الشطرنج الأبيض تبدأ بخطأ صغير غير مقصود لكنه حدث، وسوف أخذكم معى لمشاهدة عسكرى الشطرنج الأبيض وهو يحارب بشجاعة وجرأة كأى فارس فى ميدان القتال، صحيح أن الميدان كان مجرد رقعة شطرنج مقسمة إلى مربعات، لكنها كانت بالنسبة لعسكرى الشطرنج ميداناً كبيراً، كان عسكرى الشطرنج الأبيض يقف أمام الفيل الأبيض، وكان يتقدم إلى الأمام فى حماية أصدقائه من القطع البيضاء، وكان يسمع من خلفه أصوات التشجيع وهمسات الإعجاب بأدائه، وكانت قطع الشطرنج الأسود تهرب أمامه فى كل الاتجاهات، كانت أمامه خطوتان ليحصل على أكبر رتبة وصل إليها عسكرى شطرنج، كانت قطع الشطرنج الأسود تحاصره الآن وقد شعرت بخطورة تقدمه إلى الأمام أكثر،

لكنه كـان يهاجم بذكـاء ويدافع عن نفسـه بحرص ويعـتمد أيضـاً على آراء الأصدقاء وحمايتهم، وبسبب كل هذا فشلت قطع الشطرنج الأسود فى أسره حتى وصل إلى خط الـنهاية وأصبح من حـقه الآن أن يحصـل على أى رتبة يشاء، فرساً أو فيلاً أو وزيراً أو حتى طابيه، لكنه اختار أن يكون وزيراً بارعاً وحكيماً وشجاعاً فى الميدان، وبسبب ذلك زادت قوة جيش الشطرنج الأبيض وانتصر فى المعركة انتصاراً حاسماً.

كانت قـطع الشطرنج الأبيض تعرف قـيمة مـا قام به عـسكرى الشطرنج الأبيض من بطـولات، وكـانت تنظر إليـه بإعـجـاب وتود أن تهـنـئـه على شجاعته، لكن المعركة كانت ما تزال دائرة، وكان على قطع الشطرنج الأبيض أن تنتظر حتى ينتـهى الدور وتعود إلى الصندوق، تتحـدث إليه وتشكره على بطولته، كانت هذه فكرتهم وفكرة عـسكرى الشطرنج الأبيض قبل أن يحدث الخطأ غيـر المقصود الذى حدثتكم عنه والـذى تسبب فى أن أحكى لكم بداية الحكاية، ولابد أن أكملهـا لكم إن شئتم وجئـتم معى لنراه فى صندوق قطع الشطرنج الأسود، وحيداً وسط جيـش من الأعداء، يصرخ طالباً الخروج ولا أحد يسمع صراخه من الأصدقاء.

كان الخطأ غـير المقصـود إذن هو أن الأصابع البشـرية وضعت بطلنا فى مربع الـصندوق المخصص لقطع الشطرنج الأسـود، وربما يعرف البـعض منا شدة الألـم الذى يشعـر به عسكرى الشطرنج الأبيض فى مـعسكـر الأعداء، حتى عـسكرى الشطرنج يتعذب إن وجـد نفسه وحـيداً فى وسط خصـومه،



فالأسر هو الأســر، وما يحس به إنسان أسير فى معــسكر الأعداء لا يختلف كثيراً عما يحس به عسكرى شطرنج صغير فى مربع لقطع الشطرنج الأخرى، ولهذا أنصحكم عندما تلعــبون بقطع الشطرنج بأن تعيدوا كل شئ إلى مكانه، فالأشياء حتى وإن كانت صغيرة يجب أن تسكن فى أماكنها بنظام ودقة.

ولأن حكاية عسكرى الشطرنج الأبيض أخذتنا معه الآن إلى صندوق قطع الشطرنج الأســود، فلابد أننا ســوف نسمع فــيه عبــارات التوبيخ ونرى مــثله نظرات الشــماتة فــيه وهو البطل الذى حــارب فى الميدان بــشجاعــة وانتــصر بشرف، وكان من الصعب عليه أن يرد عليهم لأن أصواتهم أعلى من صوته، ولأنهم جيش كامل وهو مجرد عسكرى شطرنج أبيض وحيد.

لكن عسكرى الشــطرنج الشجاع مــثل الولد الشجاع والرجل الشــجاع لا يعرف اليأس، وسكوته عن الكلام فى هذه الحالة ذكاء وبطولة.

كان على عــسكرى الشطرنج الأسيــر أن يعرف الحقــيقة، أن يفــهم أن ما يحدث له مــجرد أزمة طارئة ولابد أنهــا سوف تنتــهى، وأن الصندوق سوف ينفتح والأســر لن يطول، وهذا هو ما حدث تمامــاً، بل إن عسكرى الشطرنج الشجاع كان يحدث نفسه بصوت خافت قائلاً:

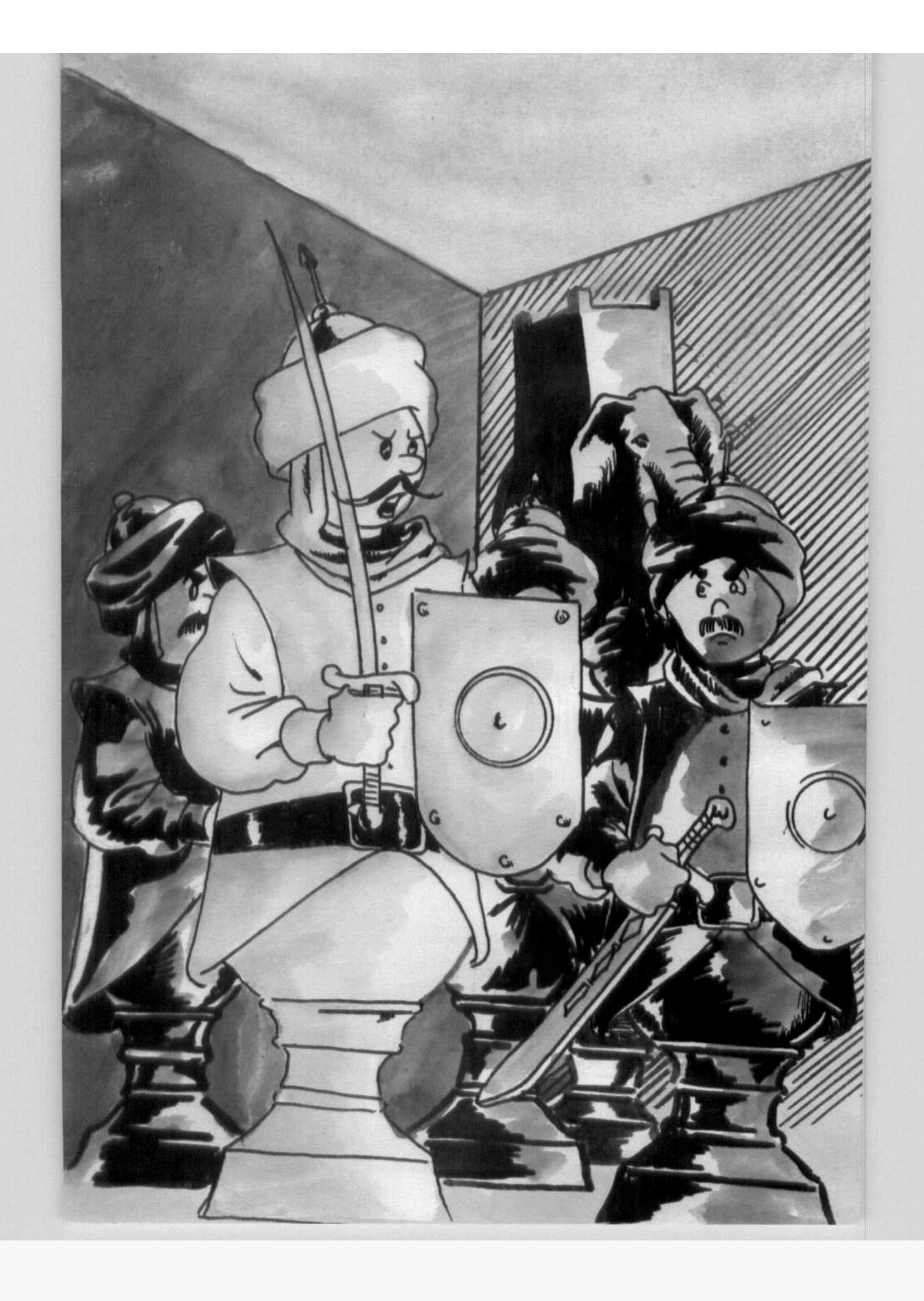
– سوف أخــرج من هنا، وسوف أعــود إلى ميــدان القتــال وأحارب من جــديد، وكل مــا هو مطلوب منى الآن أن أصــبر وانتظــر ولا أفقــد الأمل، وسوف تثبت الأيام أننى كنت شــجاعاً فى الأســر مثلمــا كنت شجــاعاً فى الحرب.



بمثل هذه العبارات كان عسكرى الشطرنج الأبيض يكلم نفسه فى الليل والكل نيام، واثقاً من نفسه ومن قدرته على الاحتمال، وفى الصباح عندما كانوا يأتون إليه ويسألونه عن الأحوال كان يصرخ فيهم قائلاً:

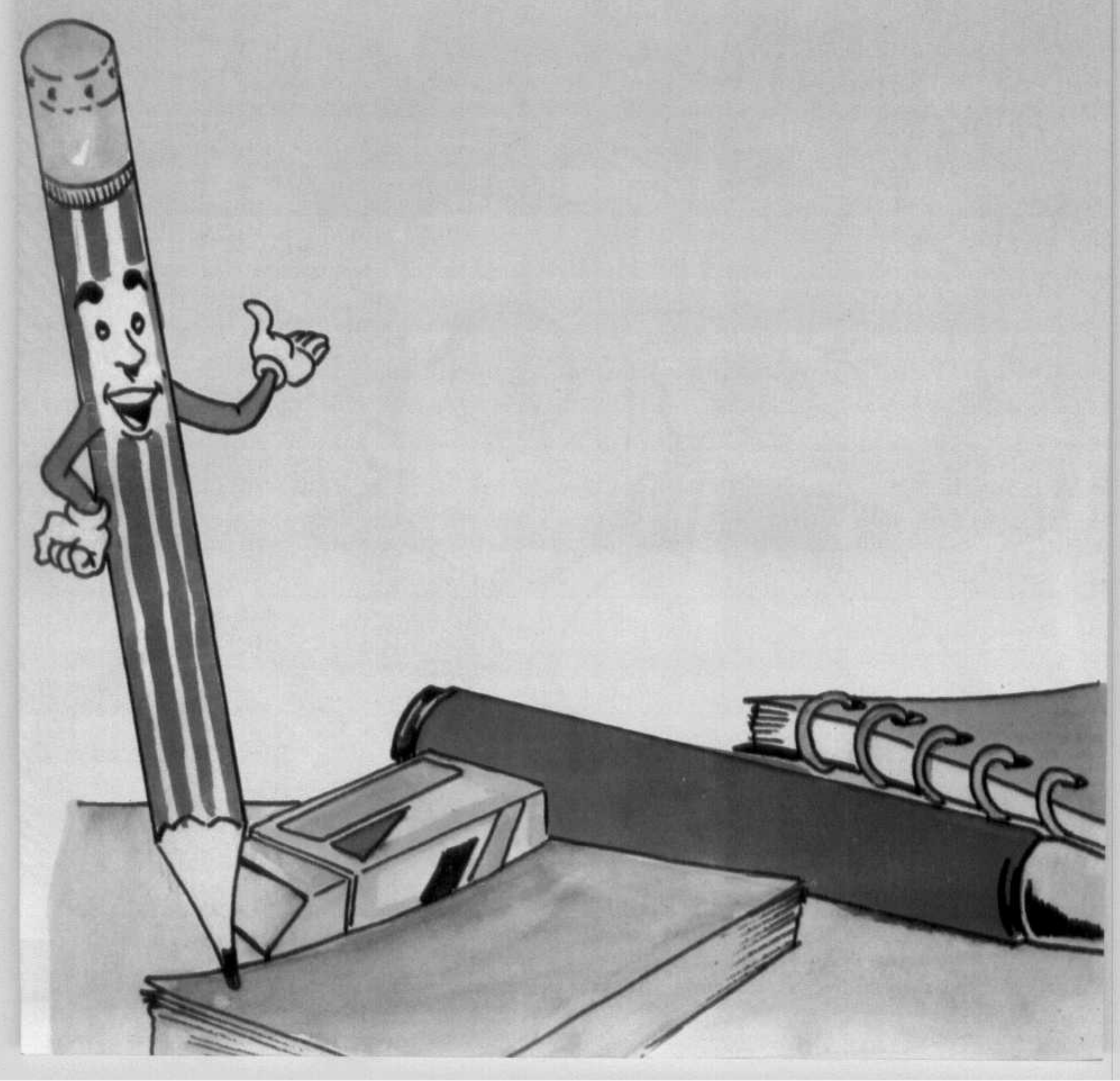
- ماذا تريدون منى، أنا عسكرى شطرنج أبيض شجاع، وسوف أظل طوال عمرى عسكرى شطرنج أبيض شجاع.. وسأخرج فى أى وقت من بينكم وأصبح حراً كما كنت، ولابد أننى سأقوم بدورى فى الحياة وأحارب من جديد، ومهما طال الانتظار فسوف ينفتح الغطاء وتشرق شمس حريتى.

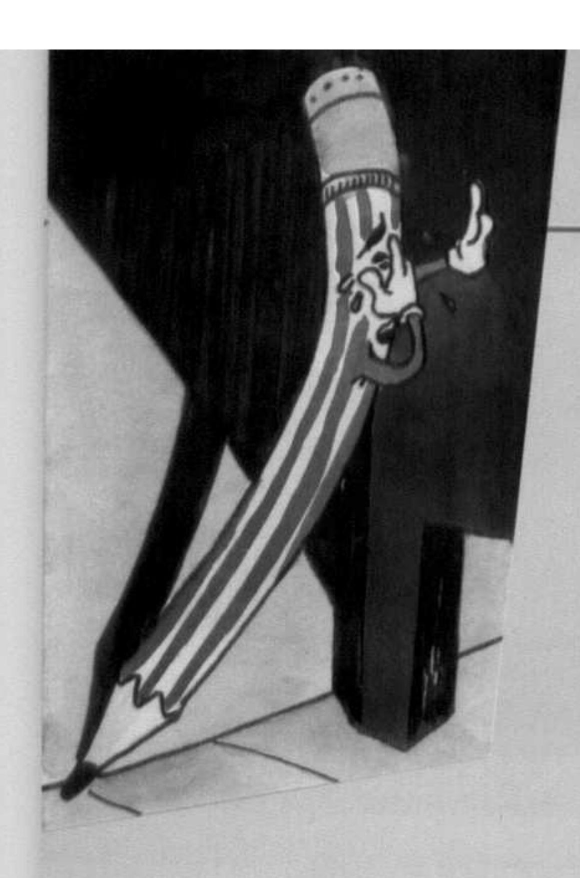
ولأن حكاية عسكرى الشطرنج الأبيض انتهت عند هذه الكلمات فإننى أطالبكم بفتح علب الشطرنج إن كانت مغلقة بالغطاء، انظروا فيها جيداً وتأكدوا أن عسكرى الشطرنج الأبيض وكل عساكر الشطرنج الأبيض فى أماكنها، بعيداً عن معسكرات الأعداء وسخافات الأعداء.



القلم النشيط

كان هناك قلم رصاص جديد يحب النشاط والعمل، كـان مبرياً ومستعداً للعمل عندمـا سقط دون أن يشـعر بسقـوطه أحد، سقط بين الجـدار وجانب المكتب، وبسـبب أنه سقط فى هذا المكان لم يـعثر علـيه أحد، كـان فى هذا المكان قد اختفى عن كل العيون الباحـثة، وكان يشعر بالحزن والغضب ويقول لنفسه :



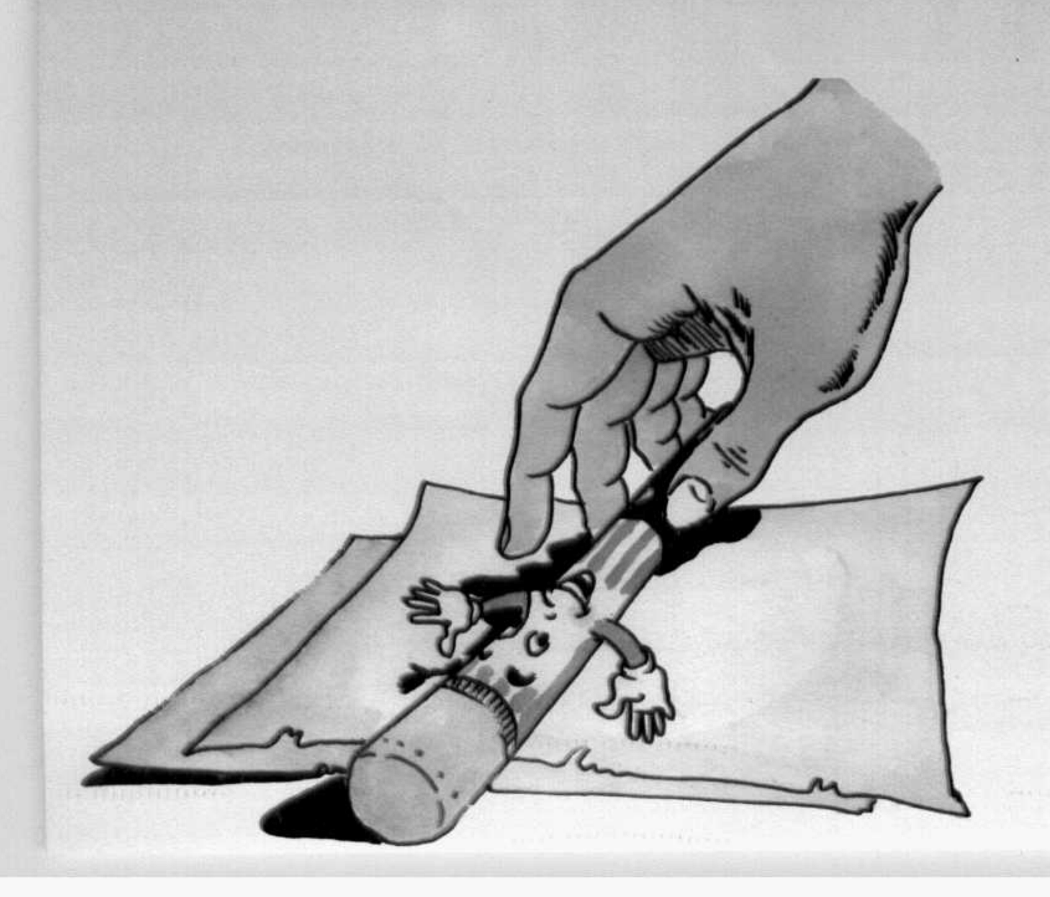


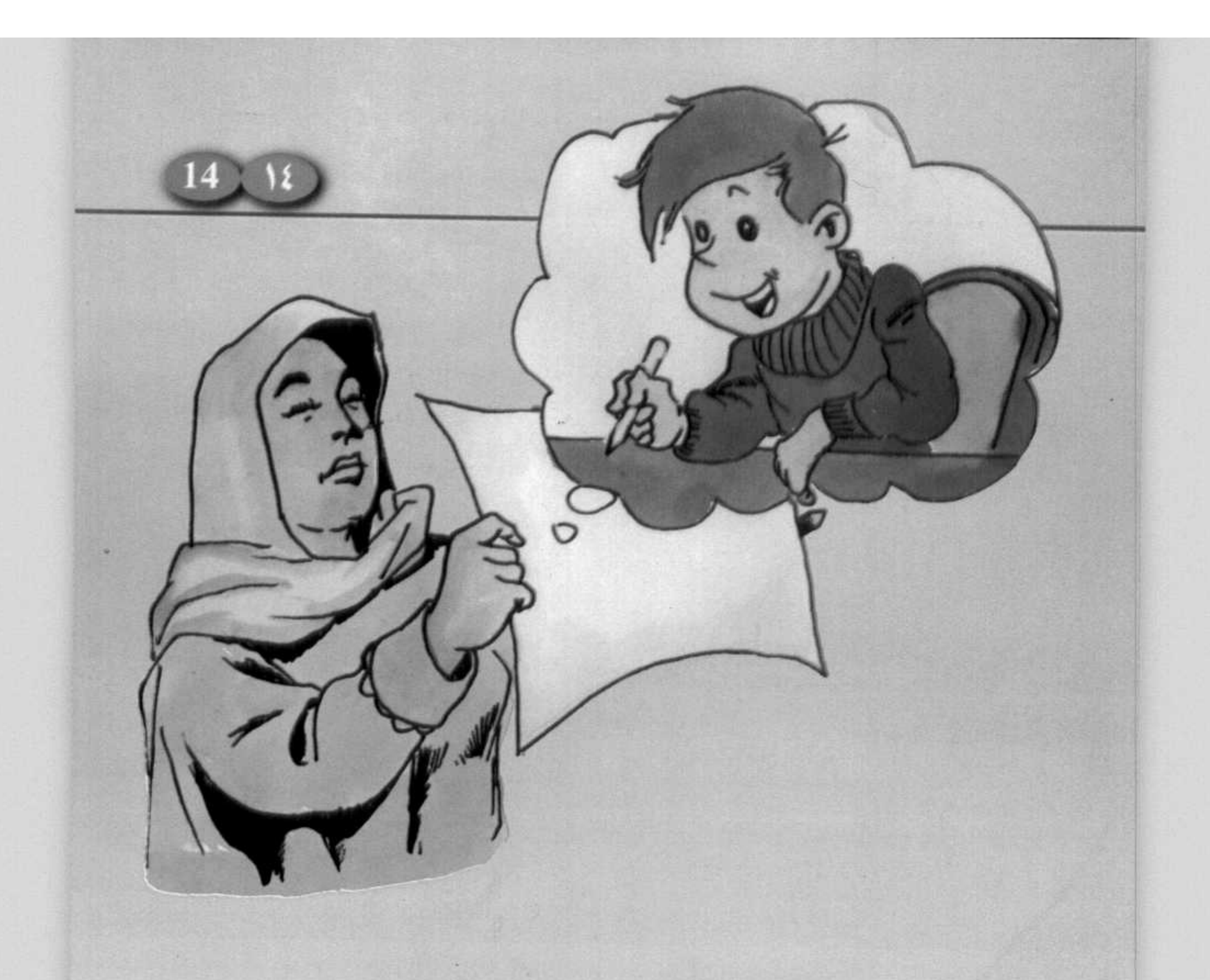
- إننى برغم النشاط والرغبة فى العمل سيئ الحظ، لقد كنت مستعداً لعمل الكثير، لكننى فى هذا المكان محاصر بالأتربة والصمت والرطوبة بعد أن كنت أنعم بضوء الشمس ودفء الأصابع البشرية، كنت أؤدى دورى ومازلت أرغب فى ذلك، لكننى أحتاج إلى يد ترفعنى وتجدد أملى فى الحياة.

كذلك كان القلم الرصاص يتحدث إلى نفسه فى ذلك المكان بين الجدار وجانب المكتب.. ورغم حزنه وعجزه عن إخراج نفسه من المأزق إلا أنه لم يفقد الأمل فى الخروج والعمل أبداً، ولا أحد يدرى كم ليلة مرت ولا كم

صباح طلع دون أن ينعم القلم النشيط برؤية ضـوء الشمس، حتى كان ذلك الصباح عندما تحرك المكتب من مكانه وتدحرج هو مـحدثاً صوتاً كأنه استغاثه أو صرخـة الفرحة، كان يتـدحرج ويتخلص من الأتـربة التى غطت سطحه، ولو كان قلم الرصـاص يعرف الرقص لرقص، لكنه لم يكن يطلب أكـثر مما حدث، حملته سيدة البيت وحدثت نفسهـا بصوت مسموع عن فرحتها لأنها

عثـرت عليه بعد طول بحث، وبأن ابنهـا الصبى الرسام سـوف يفرح كثـيراً عندما يراه وقد مسـحت السيدة ما تبقى على سطحه من أتـربة ووضعته على الأوراق البيضاء التى يحبها..





وكانت الشمس تبعث شعاعها فيلمع سطحه.

وكان ينتظر الأصابع البشرية لتحمله بحنان وتجعله يؤدى عمله بنشاط، ولم يطل انتظار القلم النشيط، فقد انتهى زمن الحظ السيئ وجاء وقت

هل تعـرف أول ما فـعله القلم النشـيط، كتب لـك حكايته ويتـمنى أن تعجبك الحكاية وأن تعجبك صورته.



رقم الإيـداع: ٨٠٨١ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولى: I.S.B.N.
977-294-194-5